ضمير الشأن ما قلت بم يتعلق قوله فبأي حديث بعده يؤمنون
بقوله عسى أن يكون قد اقترب أجلهم كأنه قيل لعل أجلهم قد اقترب
فما لهم لا يبادرون الإيمان بالقرآن قبل الفوت وماذا ينتظرون بعد
وضوح الحق وبأي حديث أحق منه يريدون أن يؤمنوا قرئ ويذرهم
بالياء والنون والرفع على الاستيناف ويذرهم بالياء والجزم عطفا على
محل فلا هادي له كأنه قيل من يضلل الله لا يهده أحد ويذرهم
يسألونك قيل إن قوما من اليهود قالوا يا محمد أخبرنا متى الساعة إن كنت نبيا
فإنا نعلم متى هي وكان ذلك امتحانا منهم مع علمهم أن الله قد استأثر
بعلمها وقيل السائلون قريش والساعة من الأسماء الغالبة كالنجم للثريا
وسميت القيامة بالساعة لوقوعها بغتة أو لسرعة حسابها أو على
العكس لطولها أو لأنها عند الله على طولها كساعة من الساعات عند الخلق
أيان بمعنى متى وقيل اشتقاقه من أي فعلان منه لأن معناه أي
وقت وأي فعل من أويت إليه لأن البعض آو إلى الكل متساند إليه
قاله ابن جني وأبى أن يكون من أين لأنه زمان وأين مكان وقرأ السلمي
إيان بكسر الهمزة مرساها إرساؤها أو وقت إرسائها أي إثباتها
وإقرارها وكل شيء ثقيل رسوه ثباته واستقراره ومنه رسا الجبل
وأرسى السفينة والمرسى المكان الذي ترسى به ولا أثقل من الساعة
بدليل قوله ثقلت في السماوات والأرض والمعنى متى يرسيها الله إنما علمها
أي علم وقت إرسائها عنده قد استأثر به لم يخبر به أحدا من ملك مقرب
ولا نبي مرسل ليكون ذلك أدعى إلى الطاعة
وأزجر عن المعصية كما أخفى الأجل الخاص وهو وقت الموت لذلك

اي لازم الاضافة ومضافه بعض من المضاف اليه

لقوله له ويذرون وراءهم يوما ثقيلا

لا يجليها لوقتها إلا هو أي لا تزال خفية لا يظهر أمرها ولا يكشف خفاها
إلا هو وحده إذا جاء بها في وقتها بغتة لا يجليها بالخبر عنها
قبل مجيئها أحد من خلقه لاستمرار الخفا بها على غيره إلى وقت وقوعها
ثقلت في السماوات والأرض أي كل من أهلها من الملائكة والثقلين أهمه
شأن الساعة ويود أن يتجلى له علمها وشق عليه خفاؤها وثقل
عليه أو ثقلت فيها لأن أهلها يتوقعونها ويخافون شدائدها وأهوالها
أو لأن كل شيء لا يطيقها ولا يقوم لها فهي ثقيلة فيها إلا بغتة
إلا فجأة على غفلة منكم وعن النبي صلى الله عليه وسلم إن الساعة تهيج
بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل
يقوم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه كأنك
حفي عنها كأنك عالم بها وحقيقته كأنك بليغ في السؤال عنها لأن
من بالغ في المسألة عن الشيء والتنقير عنه استحكم علمه فيه ورصن
وهذا التركيب معناه المبالغة ومنه إحفاء الشارب واحتفاء
البقل استيصاله والإحفاء في المسألة إذا ألحف وحفي بفلان
وتحفى به بالغ في البر به وعن مجاهد استحفيت عنها السؤال حتى
علمت وقرأ ابن مسعود كأنك حفي بها أي عالم بها بليغ في العلم بها
وقيل عنها متعلق بيسألونك أي يسألونك عنها كأنك حفي أي عالم
بها وقيل إن قريشا قالوا له إن بيننا وبينك قرابة فقل لنا متى
الساعة فقيل يسألونك عنها كأنك حفي تتحفى بهم فتخصهم بتعليم
وقتها لأجل القرابة وتزوي علمها عن غيرهم ولو أخبرت بوقتها
لمصلحة عرفها الله في إخبارك به لكنت مبلغه القريب والبعيد